إسهامات علماء ليبيا في عِلْم الرسم

الشيخ
عبد الله اجمال أنموذجا
عبد الحميد محمد المالكي
ليسانس قراءات-الجامعة الأسمرية الإسلامية

abdulhamid1989almaliki@gmail.com

المُلَخّص

الضوء على عِلْم من أعلام ليبيا وهو الشيخ عبدالله إجمال رَحِمَهُ ٱللَّهُ صاحب الفضل العظيم على أهل القرآن الكريم، حيث سعى الباحث في المساهمة بالتعريف بهذه الشخصية الفذة، وشيء من تراثه العلمي الكبير، ومن ذلك أشهر مؤلفاته، وهو الرجز الرائق البديع: (عدة الطلاب في رسم الكتاب)[1] في رسم الخراز، فحاول الباحث الكشف عن النهج الذي سلكه الناظم والأصول التي بنى عليها رسمه، والكشف عن تفاصيله ودقائقه في منظومته، ثم مدى موافقة نظمه لأصول الرسم عند المغاربة.

(1) للاطلاع على نسخة من عدة الطلاب قام بمراجعتها مجموعة من المدرسين بمركز الإمام قالون لتحفيظ القرآن وعلومه يرجى الدخول إلى الرابط التالي: عدة الطلاب في رسم الكتاب (نسخة مركز قالون)

المقدّمة

الحمد لله الذي أنزل كتابه ويسره علىٰ التالين، سبحانه جعل القلم وسيلة لرسم كتابه المبين، والصلاة والسلام علىٰ سيد المرسلين القائل: «قيد العِلْم بالكتاب»[1] حفاظا علىٰ العِلْم من نسيان الناسين، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ الذين نقلوا لنا القرآن لفظًا ورسمًا نقل الأمين، وعلىٰ أتباعهم الذين ما زالوا بنهجهم متمسكين، وسلم تسليمًا كثيرًا إلىٰ يوم الدين.

أما بعد،،،

فهذا بحث بعنوان: (إسهامات علماء ليبيا في عِلْم الرسم، الشيخ عبد الله اجمال أنموذجا)، يكشف عن شخصية كبيرة في علوم الشرع عمومًا، وعِلْم الرسم خصوصًا، يشهد لذلك مصنفاته وقصائده، فقد كان رَحِمَهُ اللَّهُ، متفنّنا في علوم شتّىٰ، مقتدرًا علىٰ النظم، مكينا في العربيّة، مع ما مرّت به من ظروف صعبة، وأحوال عصيبة، وفّقه الله فيها فألف أغلب مصنفاته ومنظوماته.

وسيظهر إن شاء الله من هذا البحث قدرُ ما كتبه هذا العالم الفاضل، في عِلْم الرسم في أرجوزته عدة الطلاب في رسم الكتاب (رسم الخراز)، فهي أشهر مؤلفاته وأكثرها انتشارًا وذيوعًا، ولقد رزق هذا النظم قبولًا واهتمامًا كبيرا في مدينة مصراتة حرسها الله وبلادنا، ولا يكاد يعرف ويدرس غيره في

(1) أخرجه الحاكم في المستدرك (362)، والطبراني في الأوسط (1/ 259)، وسنده ضعيف، فيه عبد الله بن المؤمل، انظر: الضعفاء للعقيلي (2/ 302-303).

حلق القرآن، وهو من المتون المعتمدة من متون التجويد والقراءات، والتي تقام عليها المسابقات، وأصبح يحفظه الكثير والكثير من طلاب القرآن، وكل من يرغب في دخول امتحان إجازة القرآن الكريم يستعد له بمدارسة هذا النظم المبارك، ومدرس القرآن الكريم عندنا إذا أراد أن يشرح لتلاميذه شيئًا من عِلْم الرسم، فإنما يدرسهم عدة الطلاب، فهي سراجا للمبتدئين في عِلْم الرسم ومرجعا للمتبحرين في هذا الفن.

وأرجو أن يكون هذا البحث موفيًّا ولو بقدر يسير بحق الشيخ وجهوده، رَحِمَهُ ٱللَّهُ وأجزل له المثوبة، وبارك في ذريته وتلاميذه ومحبيه، وجعل ما صنفه ذخرا له في الآخرة، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتىٰ الله بقلب سليم.

أسباب اختيار الموضوع:

أحدها: تعلق هذا العِلْم وهو الرسم بكتاب الله عَزَّوَجَلَّ.

وثانيها: كون الرسم المنسوب للخراز هو الرسم المعتمد المنتشر في مدينتنا مصراتة.

وثالثها: مكانة الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ ومنزلته في هذه المدينة.

ورابعها: عدم معرفة كثير من المهتمين بهذا العِلْم بمنظومات الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ خاصة من غير مدينة مصراتة.

وخامسها: كون المؤلف من أهل ليبيا، ولقلة أو انعدام المؤلفات الليبية في عِلْم الرسم قبل منظومة عدة الطلاب.

الدراسات السابقة:

لمنظومات الشيخ في عِلْم الرسم وخاصة نظم الخراز والداني بعض الشروحات المطبوعة[1] وغير المطبوعة، إلا أن الباحث لم يقف علىٰ دراسة اهتمت بدراسة منهجية هذه المنظومات[2] ومدىٰ مطابقتها لمدارس الرسم المشهورة، بعد البحث والاستقصاء.

صعوبات البحث:

واجهت الباحث بعض الصعوبات، منها:

[1] عدم وجود دراسة سابقة لمنهجية الناظم في المنظومات المذكورة.

[2] وكذلك من الصعوبات عدم الاكتفاء بما صرح به الناظم من منهجه، بل محاولة استشفاف أصوله ومنهجه من خلال استقراء واستقصاء كامل النظم.

أهمية البحث:

تكمن أهميته في:

[1] كونه متعلقًا بالمدرسة المغربية في الرسم وهو ما عليه عمل الكتاتيب في مدينتنا.

---

(1) **الشروح المطبوعة:**

[1] شرح الدكتور إبراهيم عبد الجليل.

[٢] شرح فاطمة ونادية سالم الدرويش.

[3] شرح الدكتور أحمد محمد جاد الله، وهذا الأخير شرح لعدة الطلاب برسم الداني.

(2) **وهي ثلاثة:** عدة الطلاب في رسم الكتاب برسم **الخراز**: وبرسم **الداني**: وبرسم المشارقة.

[2] وكونه لم يسبق أن بُحثت منهجية الناظم في منظوماته الثلاثة.

[3] وتكمن أهميته كذلك كونه متعلقًا بأشهر وأهم نظم ينال عناية من أهل القرآن عندنا.

[4] كون حفظ وفهم وإتقان عدة الطلاب يمثل مدخلًا لدراسة أمهات الكتب في هذا الفن.

أهداف البحث:

[1] تسليط الضوء علىٰ جهود هذا العالم في هذا الفن، وبيان مدىٰ تمكنه منه.

[2] المساهمة في نشر عِلْم الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ والتعريف به وبجهوده الكبيرة في عِلْم الرسم.

[3] محاولة التعريف بهذا النظم عند من يعتمد رسم الخراز ولم يصل إليه هذا الرجز.

مشكلة البحث:

يجيب هذا البحث عن أمرين:

أحدهما: مدىٰ موافقة منظومة عدة الطلاب في رسم الكتاب للمدرسة المغاربية في الرسم.

وثانيهما: بيان منهجية الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في عدة الطلاب الخاصة برسم الخراز.

خطة البحث:

اشتمل البحث علىٰ مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة.

التمهيد

أولاً: التعريف بالناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

[1] **اسمه ونسبه:**

هو الشيخ عبد الله بن علي بن محمد بن مصطفىٰ (إجمال) بن إبراهيم بن علي بن إبراهيم بن عبد الله بن القاسم المحجوبي، نسبة إلىٰ الشيخ إبراهيم المحجوب، المصراتي نسبة إلىٰ مدينة مصراتة غرب ليبيا التي ولد ونشأ بها.

[2] مولده:

ولد سنة (1373هـ-1954م) بقرية زاوية المحجوب في مدينة مصراتة بليبيا.

[3] **نشأته وحياته الدراسية:**

نشأ الشيخ وترعرع بقريته في كفالة والده، وعندما بلغ السادسة من عمره أدخله والده المدرسة، فدرس الابتدائية ثم المرحلة الإعدادية، ثم التحق بمعهد المعلمين، وتخصص في اللغة العربية، وانتسب كذلك بالمعهد الأسمري بمدينة زليتن، ونال دبلوم المعلمين الخاص عام 1973م، وكان في جميع السنوات إما الأول أو الثاني علىٰ الدفعة. وبعد صدور قرار قبول خريجي معاهد المعلمين في الجامعة الإسلامية انتسب إليها، ليتخرج من كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية بالبيضاء عام 1977م، ويتحصل علىٰ

شهادة الليسانس بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولىٰ.

أما حفظه للقرآن الكريم فكان ذلك في سنة 1970م في زاوية الشيخ إبراهيم المحجوب، وأنجز حفظه في وقت قصير.

[4] حياته التدريسية:

بعد أن تم تعيين الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في قطاع التعليم، عمل مدرسا في مدارس عدة، ودرّس كذلك في معهد القراءات بزاوية المحجوب سنة 1980م، فدرّس المواد اللغوية والشرعية، وهنا ذاع صيته، ولمع نجمه، وأقبل الطلبة ينهلون من معينه، حيث استثمر موهبته الشعرية في نفع طلاب القرآن الكريم وطلاب العلم، وأخذ ينظم لهم في مختلف العلوم وشتىٰ المسائل ليسهل عليهم حفظها واستذكارها، وأخذ الطلبة يترددون عليه في منزله، حيث خصص لهم وقتًا لتدريس النحو والبلاغة وغيرها من العلوم اللغوية والشرعية.

[5] اعتقاله:

بقي الشيخ يمارس رسالته العلمية والتعليمية بكل اقتدار، ونتيجة لنشاطه وبروزه، واتجاه الأنظار إليه، وبسبب مشاركاته الشعرية في عدد من الردود والمناظرات العلمية، كمنظومته المسماه (**رد الجواب علىٰ من خالف الصواب**)، إضافة إلىٰ نصحه وانتقاده كثيرًا من المظاهر الشائعة في الوسط الديني آنذاك، كل تلك الأسباب سلطت الضوء عليه، بل أدت ببعض مخالفيه إلىٰ الوشاية به، ما تسبب في اعتقاله أواخر عام 1988م.

[6] شيوخه وتلاميذه:

تأثر الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بأساتذته ومشايخه في جميع مراحله التعليمية، فمنهم من كان من نفس مدينته، والبعض منهم من خارج مدينته، بل ومنهم من ليسوا من أهل ليبيا، وكان لهؤلاء بالغ الأثر في توجيهه وجهة العِلْم والأدب، وإنارة مسالك المعرفة في طريقه.

أما تلاميذه فهم كثر، فقد درس علىٰ الشيخ كثير من طلبة العِلْم داخل السجن وخارجه، لا يسع المقام لذكرهم، فنفع الله بهم وبارك فيهم وجعلهم ذخرا لشيخهم.

[7] أخلاقه وصفاته:

كان مألوفًا لين الجانب محبوبًا، طيب المعشر، مع دعابة وظرافة، دائم التفاؤل، طلق الوجه، تعلوه ابتسامة وإشراقة، متفقدًا لأصحابه كثير السؤال عنهم، ولولا سلوكه مسلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[1] لما كان له أعداء، كما أنه كثير القراءة، قوي الذاكرة، سريع الحفظ، يتميز بالذكاء الثاقب وسرعة البديهة، أديبا ناقدا، وشاعرًا مفوهًا، وكان يلقب بالأستاذ، فإذا أطلق لفظ الأستاذ فلا ينصرف إلا إليه، وكانت عنده مقدرة فائقة علىٰ الحوار

(1) قال سيد التابعين أويس القرني: «إن قيام المؤمن بأمر الله لم يبقَ له صديقًا، والله إنا لنأمرهم بالمعروف وننهاهم عن المنكر فيتخذوننا أعداء، ويشتمون أعراضنا، ويجدون علىٰ ذلك من الفاسقين أعوانًا، حتىٰ والله لقد رموني بالعظائم، والله لا يمنعني ذلك أن أقول بالحق» رواه ابن سعد في الطبقات، والحاكم.

والمناظرة وقوة استحضار الحجج والبراهين، والاستشهاد بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية وأقوال العلماء، صدّاعًا بالحق، سيفًا مسلطًا على رقاب أهل الأهواء والبدع، رَحِمَهُ ٱللَّهُ رحمة واسعة وجزاه عن العِلْم وأهله خير الجزاء.

[8] وفاته:

توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في أحداث سجن أبي سليم في طرابلس، ظهر السبت 12صفر 1417هـ- الموافق 29 يونيو 1996م، تغمده الله بواسع رحمته.

[9] عقبه:

له ثلاثة بنات، وخمسة أولاد، وهم: د. محمد، أ. خالد، د. علي، م. مصطفى، أ. أحمد (ت2017) رحمه الله تعالى.

[10] نتاجه العلمي:

تميز الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بقرض الشعر الفصيح والعامّي، فكان لا يكاد يقرأ كتابًا إلا نظمه، وذلك ظاهر في الإرث الشعري الكبير الذي خلّفه، سواء في القصائد أو المنظومات، وقد أُلّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ في أغلب فنون علوم الشريعة، وآثاره العلمية منها ما هو مطبوع، **ومنها المخطوط**: فألف نظمًا في مصطلح أهل الحديث والأثر، وكتاب العمل بخبر الآحاد، ونظمًا في المواريث، والزحافات والعلل العروضية، ونظمًا في البلاغة، هذا كله طبع والحمد لله، ومنها ما شرحه الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ومن مؤلفاته التي لا زالت مخطوطه، -يسّر الله طباعتها- نظمٌ في التعريف بالقراء العشرة ورواتهم وطرقهم، ونظم في الفقه، ومنظومة (رد الجواب علىٰ من خالف الصواب)، ونظم لكتاب (قطر الندىٰ وبلّ الصدىٰ)، وثلاث منظومات في الرسم القرآني، ونظم لكتاب (أقرب المسالك لمذهب الإمام مالك)، وتعليقات علىٰ شرح بن أبي العز الحنفي للعقيدة الطحاوية، وكتاب (الأمي المجتهد) تضمن هذا الكتاب ردوده ومراسلاته علىٰ شبهات بعض الجماعات المتشددة، وديوانه المنوع، والذي تضمن عشر قصائد من قصائده رَحِمَهُ ٱللَّهُ[1].

ثانيًا: التعريف بعلمي الرسم والضبط:

الرسم لغة: الأثر، **والجمع:** أرسم ورسوم[2]. **واصطلاحًا:** الرسم التوقيفي، عِلْم تعرف به مخالفات خط المصاحف العثمانية لأصول الرسم القياسي[3][4].

والضبط لغة: ضبط الشيء يضبُطه، حفظه حزمًا، **ورجل ضابط:** أي حازم[5]، **واصطلاحًا عرفه أهل الفن أنه:** «ما يدل علىٰ ما يعرض للحرف من

---

(1) غالب ترجمة الشيخ مأخوذة من ترجمة ابنه محمد، وكذلك من بعض ممن رافق الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في السجن، ينظر: إجمال، الجمانة (14)، وغنية الكتاب (ص:23).

(2) ابن منظور: لسان العرب (12/ 241)، والرازي: مختار الصحاح (ص:102).

(3) ينظر: المارغني: دليل الحيران (1/ 51).

(4) ينظر: الداني: المقنع (1/ 16).

(5) ينظر: ابن منظور: لسان العرب (12/ 241)، والرازي: مختار الصحاح (ص:102).

حركة أو سكون أو شد أو مد أو غير ذلك»[1].

وعُرِّفَ أيضًا: (هو إلحاق ما لم يعبر عنه الرسم من الأصوات المنطوقة في الكتابة أو إلحاق ما يعوض عنه، سواء أكان هذا الصوت عارضا أم قائمًا بذاته)[2].

ثالثًا: التعريف بعدة الطلاب

عُدّة: مصدر أعد بمعنىٰ هيأ[3]، وعدّد الشيء جعله عدة للدهر.

الطُلّاب: جمع تكسير لطالب، **ويجمع** أيضًا علىٰ طُلّب وطَلَبَهُ وطَلَب[4].

الكتاب: ما يُكتب فيه، والدواة والتوراة والصحيفة والفرض والحُكم والقدر[5].

هذه القصيدة جاءت علىٰ بحر الرجز التام، **ووزنه:** مستفعلن ست مرات، والناظم قد استعمل المزدوج من الرجز وهو أن يكون لكل بيت قافية[6].

ومضمون النظم هو عِلْم الرسم القرآني، **وعدد أبياته:** مائتان وخمس وتسعون (295) بيتًا.

---

(1) ينظر: **المارغني**: دليل الحيران (ص:418)، **والضباع**: سمير الطالبين (ص:102).

(2) **أبو مداس**: إصلاحات الضبط في المصاحف المعاصرة (ص:256).

(3) ينظر: **الفيروز آبادي**: القاموس المحيط (ص:226).

(4) المصدر نفسه (ص:70).

(5) المصدر نفسه (ص:86).

(6) **الهاشمي**: ميزان الذهب (ص:65).

رابعًا: المؤلفات الليبية في عِلْم الرسم قبل عدة الطلاب:

بعد البحث وسؤال أهل التخصص في هذا الفن والمهتمين بالرسم القرآني وبعض المشتغلين بتحفيظ القرآن، تبيّن أنه لم يسبق عدة الطلاب تأليف مستقل جامع لعِلْم الرسم من مشايخ ليبيا، اللهم إلا أن يوجد مخطوطًا أو كان مفقودًا والله أعلم.

المبحث الأول

دراسة منهجية عدة الطلاب في رسم الكتاب وفيه

اختصاص النظم بالرسم:

خصص الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذا الرجز في مسائل عِلْم الرسم، ولم يتطرق للضبط استقلالًا، وتبرع بذكر مسائل يسيرة منه، كذكره لموضع الهمزة إذا وقعت في أول الكلمة وفي وسطها وطرفها، وذكر كيفية ضبط النون الساكنة وضبط الحرف الزائد، لذا تعتبر المنظومة في عِلْم الرسم[1].

الأصول التي اعتمد عليها الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في **نقله الرسم الذي أطلق عليه رسم الخراز**

[1] المصاحف المطبوعة في وقته.

[2] النقل عن أشياخه[2]، والناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ قدم هذا الأصل على ما هو

---

(1) قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في المقدمة:

وبعد فاعِلْم أن رسم المصحف ... عِلْم شريف وهو إرث السلف

وهذه منظومة لي تحتوي ... جل الذي في الرسم عنهم روي

وفقا لما يروي لنا خراز ... ذاك الذي برسمه يمتاز

(2) قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ظفّر «بظلام» كما في المصحف ... وعن شيوخنا بقاء الألف

مطبوع في المصحف وإن خالف هذا النقل مشهور عمل المغاربة، كما الحال في لفظ: (بِظَلَّامٍ) موضع آل عمران، فعمل المغاربة علىٰ الحذف، أما رسمها في كتاتيب مصراتة علىٰ الإثبات، قال الناظم في شرحه علىٰ العدة بعد أن نقل فيها الخلاف: «لكن الذي عرفناه وتعلمناه عن شيوخنا بقاء الألف، وما زلت أرسمها علىٰ هذا»[1]، وهذه سنة أهل العِلْم تلقي العِلْم عن المشايخ.

وعند سؤال بعض ممن درس ودرّس في معاهد القراءات في ذلك الوقت، تبين أنه لم يكن متوافر في زمن الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ كتب أمهات الرسم، والموجود منها فقط نظم العقيلة، حيث كان يدرس في معاهد القراءات.

[3] صرح الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شرحه علىٰ العدة لرسم الخراز باستفادته من نظم الشيخ علي الجاكاني المسمىٰ: (الجوهر اللطيف في معرفة المحذوف من الأليف)[2]، حيث قال عند شرحه لفصل الحذف بعد حرف التاء: «هذا البيت ليس من نظمي، ولكنه من منظومة الشيخ علي الجاكاني رحمه الله تعالىٰ وقد أعجبني تقييده فاستعرته»، وقد استعاره الشيخ الجاكاني -أيضًا- من منظومة مورد الظمآن للشريشي (البيت رقم:82)[3].

وهذا مما يرجح أن الناظم لم يطلع علىٰ نظم الخراز مورد الظمآن.

---

(1) **عبد الجليل**: شرح منظومة عدة الطلاب (ص:135).

(2) ينظر: **احمادي**: التسهيل (ص:83).

(3) **جاد الله**: غنية الكتاب، والبيت من المورد هو: ومع لفظ أجل في الرعد وأول النمل تمام العد.

[4] اشتهر عن المشايخ تقييدهم للمتشابه من القرآن والمحذوف والثابت وغير ذلك بأبيات قصيرة تسهيلًا للطلاب على حفظ مواضعها واستحضارها، وهي التي اصطلح على تسميتها بالتنزيلات، فلا شك أن الشيخ عبدالله إجمال رَحِمَهُ ٱللَّهُ استفاد منها، فقد كانت التنزيلات سواء في متشابه الحفظ أو في الرسم أمر رائج جدًّا، وهي إلى الآن مستعملة في الكتاتيب[1].

القيود:

رسم الناظم في أرجوزته منهجًا معينًا وضحه في مقدمة نظمه، ليتمكن القارئ من فهم مراده فهما صحيحا، فقد أودع في نظمه عشرة قيود[2]، والتزم

---

(1) **وهذه بعض منها مما يخص الرسم:**

- احذف الأمثال من مريم إلى الكمال
- فطرت الروم وشجرة الزقوم
- احذف ترابا في ثلاث كلمات في الرعد والنمل وفوق النازعات
- يبنؤم في طه ملتمة
- أيه بالقصر يا إخوان في النور والزخرف والرحمن.

نقلتها من مذكرة للأستاذ والشيخ الفاضل مخلوف بن غزي.

(2) قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وإنني مهما ذكرت اسما أو فعلا أو حرفا فأجر الحكم
معمما إلا خصصت لفظا على موضعه نصصت
بذكر حرف جر أو إضافة أو لام توكيد أو اسم السورة
أو ذكره بالوصف أو بقول لفظ كذا أو قيده بالشكل
كذكر لفظ قبله أو بعده أو بدء ثمنه فقَيْدا عده

باستعمال جميع هذه القيود وإن تفاوت في استعمالها قلة وكثرة[1]. ويلاحظ عند استعمال القيد بالثمن أنه لا يذكر غالبًا لفظ الثمن، بل يذكر أول الثمن ليدل عليه، ولم يستعمل لفظ الثمن إلا مرة واحدة[2].

فبالرغم من نصّ الناظم على التقييد بالثمن، إلا أنه أحيانًا يريد الربع، سواء نصّ على لفظ الربع أو لم ينصّ[3]، وأحيانًا يستعمل قيدين للكلمة الواحدة[4].

---

(1) من القيود التي كثر استعمالها في النظم، القيد بذكر لفظ بعد الكلمة وكذلك قيده بالثمن والقيد باسم السورة، وأما القيد بلام التوكيد فلم يستعمله إلا قليلًا جدًّا.

(2) قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

بالياء «مُّلَٰقُواْ» وأضف «غَٰوِينَ» بالحذف في ثمن «ٱحۡشُرُواْ ٱلَّذِينَ»

(3) قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ولفظتا «ءَايَٰتُنَا» فتنقلُ بالثبت في الربع «وَلَوۡ يُعَجِّلُ»

ومثال عدم نصّه على الربع قوله:

و«نِعۡمَتَ» في «لَن تَنَالُواْ» رسمت تاءً كذا أخيرة بـ«حُرِّمَتۡ»

فالمراد هو: ربع (حُرِّمَتۡ) وليس الثمن.

(4) قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في فصل الحذف والإثبات بعد حرف الزاي:

«جَزَٰٓؤُهُۥ» بمضمر في يوسف «جَزَٰٓؤُاْ» حشر زمر شورى احذف

بربع «قَالَ رَجُلَانِ» يذكر رفعا وزد «زَكِيَّةً» «تَّزۡوَرُ»

فقيّد (جَزَٰٓؤُهُۥ) موضع يوسف باسم السورة ووصفه بأنه مضمر، وقيد (جَزَٰٓؤُاْ) موضع المائدة الوارد بربع (قَالَ رَجُلَانِ) بالرفع.

تقسيمه للنظم

اكتشف المسلمون أهمية المنهجية والترتيب ولم شتات العِلْم بواسطة القواعد والضوابط وجمع الأشباه والنظائر بعضها مع بعض، فهذا أبو الهلال العسكري (في القرن الرابع الهجري) يلوح بهذه الحقائق الفنية فيقول: «وأجل ما يعين علىٰ حفظ العِلْم حسن تصنيفه، وبراعة تدوينه وتأليفه، وأول ما يصنف منه ما تعظم الحاجة إليه، ويكثر تطلع النفوس إلىٰ معرفته...».

والشيخ عبد الله رَحِمَهُ ٱللَّهُ نحسبه أنه برع في تصنيف نظمه، فقسمه إلىٰ مقدمة وثمانية أبواب وخاتمة، فقدم بابي الهاء والتاء المجرورة، والكلمات الموصولة والمفصولة[1]، ثم باب حذف الألف وجعله في واحد وثلاثين فصلًا، **موزعًا حذفها كما يلي:**

فصل الحذف والإثبات بعد حرف الهمزة في أول الكلمة[2]، ثم فصل الحذف والإثبات في المثنىٰ، ثم جمع المذكر السالم، ثم جمع المؤنث السالم، ثم عكف علىٰ المفردات تذكيرا وتأنيثا والأفعال وجموع التكسير، فذكر

---

(1) من عادة المصفنين جعل هذين البابين من آخر أبواب الرسم.

(2) قدم الناظم هذا الفصل علىٰ باب فصل الحذف في جمع المذكر السالم والمؤنث السالم حتىٰ لا تدخل فيه قاعدة الجمع، فمثلًا: (ءامنين) مثل: (قانتين)، و(ءايات) مثل (قانتات)، فلو أخر ذكر هذا الباب بعد الجمع، لاحتملت (ءامنين)، و(ءايات) حذف الألف بعد الهمزة، لدخولها في قاعدة الجمع، فبتقديمها علىٰ الجمع فُهم خروجها عن قاعدته، وهذا حسن تصنيفه والله أعلم، أفادني بهذه الكلمات شيخي الفاضل: محمد علي الرعيض -وفقه الله-.

المحذوف من كل حرف دون الثابت، مرتبا الحروف ترتيبها المشارقي (الألفبائي)، ولما انتهىٰ من باب حذف الألف، جاء بباب رسم الهمزة، ثم الحروف الزائدة ثم قاعدة انقلاب الألف ياء، وواوًا، ثم حذف الواو والياء الأصليتين، ثم الخاتمة.

وهذا التقسيم أيسر وأسهل من تقسيم حذف الألف علىٰ أرباع القرآن، ومما يلاحظ أن تبويب العدة وتراجمها جاءت منثورة، كما هي طريقة المشارقة، خلافًا للكثير من المغاربة، الذين يذكرون ترجمة الباب في أول بيت منه كمنظومة مورد الظمآن، والدرر اللوامع، وغيرهما[1].

موافقة الرسم لرواية قالون:

جاء النظم موافقًا لقراءة أهل البلد وهي رواية قالون، وهكذا ينبغي أن يكون التأليف مما يحتاجه الناس، ولهذا لم يشتمل النظم علىٰ الكلمات المحذوفة في غير رواية قالون نحو: (حافظا) بيوسف و (جدار) بالحشر وغيرهما[2].

(1) استقيت غالب الكلام من مقدمة الناشر علىٰ كتاب الإيضاح الساطع علىٰ المحتوىٰ الجامع رسم الصحابة وضبط التابع، ينظر صفحة (ج ح خ د ر).

(2) ينظر: **الداني**: التيسير (ص:194، 281)، وينظر: **مدوّر والبكّاي**: نبراس الطلاب (ص:35-37).

ذكر الخلاف والترجيح والتوجيه:

يكتفي الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ غالبًا بذكر الوجه المعمول به في الكتاتيب الموافق لعمل المغاربة، ولا يذكر في الكلمة ما جرىٰ فيها من خلاف، وهذا المنهج مناسب -والله أعلم- لمقصود الناظم وهو أن ينتفع به طلاب الكتاتيب ومعلمو الصبيان؛ لأن المناسب لهم هو ذكر الوجه المعمول به، ولا يناسبهم ذكر الخلاف، لأن الطالب في طور التأسيس وذكر الخلاف قد يشتتهم، فيكون هذا النظم أساسا يبنىٰ عليه الطالب.

ولم يخرج الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن هذا المنهج إلا في بضع كلمات، و(كَلِمَتُ) و (يَسْتَأْخِرُونَ) في سورة الأعراف، و(بِظَلَّٰمٍ) في سورة آل عمران، و(مَلَإِيْهِۦ) و(مَلَإِيْهِمْ) و(يُحْيِۦ) ونحوها من كل فعل مضارع من هذا النوع لم يسبق بناصب[1]، و(وَآلَّبِي) و(ٱلَّتِي)، فقد ذكر في هذه الكلمات وجهين بلا ترجيح، فمن منهجه عدم ذكر الوجه الراجح[2]، كما خلا نظمه أيضًا من ذكر

---

(1) **عبد الجليل**: شرح عدة الطلاب (ص:193).

(2) قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

إلا بقيت الله بتا أتت والخلف في الأعراف عند كَلِمَت

ينظر: اجمال، العدة (6).

وكذلك قوله:

إلا بالأعراف فقال الراسمون بالحذف والإثبات في «يَسْتَأْخِرُونَ»

ينظر: اجمال، العدة (2).

التوجيه والتعليل، اللهم إلا موضعي غافر والذاريات في (يَوْمَ هُم) فقد ذكر فيها تعليلًا لسبب الفصل[1].

ذكره للحذف دون الإثبات:

خصص الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ نظمه للحذف دون الإثبات، لذلك لم يتعرض لشيء من الإثبات استقلالًا إلا لداع كالاستثناء، وهذا صنيع أسلافه من أرباب هذا الفن؛ لأن الحذف خلاف الأصل فيذكر، أما الإثبات فهو الأصل فلا حاجة لذكره[2].

ذكر الضبط في أثناء الرسم:

قد تقرر أن النظم خاص بالرسم[3]، وتعرض الناظم -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- إلىٰ

فالخلاف في (كَلِمَتُ) ما بين كتابتها بالهاء أو التاء المجرورة، وفي (يَسْتَأْخِرُونَ)، و(بظلام) موضع آل عمران ما بين حذف الألف وإثباته، وفي (مَلَإِيْهِۦ) و(مَلَإِيْهِمْ) ما بين كون الياء هي الزائدة أو الألف، وفي (يُحْيِۦ) ما بين الوقص والعقص، وفي (وَٱلَّإِي) و(ٱلَّتِي) ما بين ضبط اللام وعدم ضبطه وتظفيره وعدم تظفيره.

(1) قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

بغافر والذاريات «يَوْمَ هُم» مقطوعة إذ لم تُضف يوم لِهُمْ

ينظر: اجمال، العدة (3).

(2) **فمثلًا:** إذا جاءت الكلمة في ثلاثة مواضع، مرتان بالحذف والأخرىٰ بالإثبات، فإنه يذكر الحذف رغم أنه أكثر، ويهمل الإثبات وإن كان أقل، ومثال ذلك كلمة (بَسِطِ)، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

(أَنْبَـُٔوْا) رفعا أتت بالحذف و (بَسِطِ) في الرعد ثم الكهف

ينظر: اجمال، العدة (6). فعلىٰ الرغم من أن النظم يحصر فيه غالبا الأقل، إلا أن الناظم قدم مبدأ ذكر الحذف وإن كان أكثر وقوعًا، والله أعلم.

(3) انظر: (ص:10).

مسائل قليلة في الضبط، وقد ذكر شيئا منها مع مسائل الرسم لمناسبة رآها، وذلك عند حديثه عن حذف الألف بعد اللام من الكلمات (الذي، الذين، اللذان، الليل، والتي) فإنه ذكر لهذه الكلمات حكمين:

1. **أحدهما:** أنها محذوفة إحدىٰ اللامين وهذا متعلق بالرسم.

2. **الثاني:** أنها خالية من الشكل علىٰ اللام الباقية وهذا متعلق بالضبط[1].

وبنصّه علىٰ عدم ضبط اللام يُفهم ضمنيًا أن اللام الثانية وهي الأصلية هي المحذوفة عنده رَحِمَهُ ٱللَّهُ[2] وهذا هو مذهب الإمام الداني[3] والجاري عندنا في الكتاتيب وهو موافق لما جرىٰ عليه عمل المغاربة.

ومعلوم أن اللام هي إحدىٰ الأحرف الخمسة التي تحذف في الرسم، فذكر هنا حذفها ولم يخصص لها بابًا مستقلًا، ولعل ذلك لقلة الكلمات المحذوفة فيها والله أعلم، فقد يظن البعض أن الناظم أغفل ذكر حذف اللام،

---

(1) قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

و«ٱلَّإِي» و«ٱلَّـتِي» بـلام أفـردت	من ضـبطها ومن مظفر خلـت
كـذا «ٱلذِي» «ٱلذِينَ» و«وَالـذَانِ»	و«ٱلَيْـلِ» و«ٱلـتِي» والأولان
قـد وردا عن بعض أهـل النقـل	مـظـفـريـن بـتـمـام الشـكـل
وثـاني اللامين في «ٱللَّهُ» أشـكلا	فـإن تقـل «لِلهِ» فـأشـكـل أولا

ينظر: **اجمال**: العدة (ص:11).

(2) بينما الخراز رَحِمَهُ ٱللَّهُ نصّ علىٰ ترجيح حذف الثانية ولم يُشِر إلىٰ كيفية ضبطها، ينظر: الشريشي، مورد الظمآن (ص:26)، البيت (289).

(3) ينظر: **الداني**: المقنع (ص:198)، **والمارغني**: دليل الحيران (ص:280).

والصحيح أنه قد ذكر حذف اللام مع فصل حذف الألف بعد اللام كما تم تبيين ذلك والله الموفق[1].

وكذلك نص الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ على كيفية ضبط النون الساكنة مع باب رسم الهمزة، وكيفية ضبط الحرف الزائد مع باب الحروف التي ترسم زائدة على أحرف الكلمة[2].

الاختصار وسهولة العبارة ودفع الإيهام:

جاء النظم مختصرًا مع وضوحه، ويدل لذلك جمعه القواعد والضوابط التي جعلت نظمه مختصرًا مع الإحاطة بأغلب الألفاظ القرآنية، فمن هذه القواعد قوله:

فكل تاء تأنيب بالإسم قد كتبت هاء بخط الرسم

وأيضًا في ختام باب الهاء والتاء المجرورة قال:

وعدم التنوين شرط معتبر فيما مضى فما ينّون لا يُجَر

---

(1) الخراز في مورد الظمآن ذكر حذف النون مع باب حذف الألف، فبهذا يتضح أن هذا الأمر سائغ عند أهل الفن لمناسبة بدت لهم.
ينظر: الشريشي: مورد الظمآن (ص:21) البيت (209).

(2) قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ووضع صفر فوق زائد يكون في غير «بِاسْمِ» و«ٱلرَّسُولَاْ» و«ٱلظُّنُونَ»
ولفظ «لَّٰكِنَّا» وفي «بِأَييِّكُمُ» كذلك «ٱلسَّبِيلَاْ» فاتبع ما رسم

وأيضًا في فصل الحذف والإثبات في المثنىٰ قال:

وألفا المثنىٰ يحذفان في اسم وفعل لا «تُكَذِّبَانِۖ»

وأيضًا:

فكل لام وقعت بالانتهاء ليست تُظفر كـ«قُولاَ» «هَـٰٓؤُلَآءِ»

كما جاءت عباراته واضحة سهلة، ولا أدل علىٰ ذلك من سهولة حفظ هذ المتن وسرعة استحضاره.

وقد حرص الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ علىٰ دفع الإيهام الوراد علىٰ الأحكام التي يوردها، فمن ذلك قوله:

«مِيكَـٰٓئِيلَ» احذفها وزد «نَكَـٰلًا» منونًا بالحذف لا «أَنكَالًا»

فـ(أَنكَالًا) ليست من نفس بنية (نَكَـٰلًا)، ولكن دفعا للإيهام نص عليها.

ومن ذلك أيضًا قوله:

واحذر من اشتباه هاء آتيه أصلا بـ«هَآؤُمُ ٱقْرَءُواْ كِتَـٰبِيَهْۖ»

مما ذكر في فصل حذف الألف بعد الراء كلمة (رُوَدَ)، فأتىٰ بها علىٰ صيغة الماضي، ثم دفع إيهام عدم دخول المضارع منه في الحذف فنص علىٰ حذفه، فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

تراب رعد نبإ نمل بدا بالحذف «بُشْرَىٰ» «فُرُدَىٰ»

واحذف مضارعًا له إذ يرسم...

سلامة الوزن والإعراب وأساليب البلاغة:

جاءت القصيدة معربة سالمة من اللحن، كما جاءت صحيحة الوزن في الغالب، وقد استعمل الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ أساليب البلاغة، فقد استعمل براعة الاستهلال[1] في قوله:

سبحانه علمنا بالقلم صلىٰ علىٰ رسوله للأمم

واستعمل أيضًا حسن التخلص[2] في قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وبعد فاعِلْم أن رسم المصحف عِلْم شريف وهو إرث السلف

واستعمل الإيجاز[3]، ومن ذلك كلمة امرأة جاءت مرسومة ا بالتاء المجرورة في سبعة مواضع فأوجزها بقوله:

وامرأة مضافة لبعلها و«ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ» بتاء مثلها

واستعماله للمصدر، **ومن ذلك:**

فعل التناجي احذفه كالتنازع ولفظ «نَدَيْنَٰهُ» «أَكْنَٰنَآ» فع

---

(1) **براعة الاستهلال:** هو أن يؤتىٰ في الكلام بما يدل علىٰ المقصود.
ينظر: **الهاشمي**: جواهر البلاغة (ص:260).

(2) **التخلص:** هو الخروج والانتقال من ابتداء الكلام إلىٰ الغرض المقصود.
ينظر: **الهاشمي**: جواهر البلاغة (ص:261).

(3) **الإيجاز:** وضع المعاني الكثيرة في ألفاظ أقل منها وافية بالغرض المقصود مع الإبانة والإفصاح.
ينظر: **الهاشمي**: جواهر البلاغة (ص:261).

وأيضًا:

فعل الجهاد والجدال والجِزا ولفظ «جَٰوَزْنَا» فقط لا «جَاوَزَا»

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وفي «مَّقَٰمِعُ» وفي الأفعال أعني التي اشتقت من القتال

وجمعه لمادة ظهر بقوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

فرع الظهور احذفه والقيامة ببدئها قد أثبتوا «عِظَامَهُ»

كما جاءت القصيدة أيضًا حسنة الختام[1].

(1) أن يجعل المتكلم في آخر كلامه عذب اللفظ حسن السبك صحيح المعنى.
ينظر: الهاشمي: جواهر البلاغة (ص:161).

المبحث الثاني

مدى موافقة النظم للمدرسة المغاربية في الرسم وفيه

أصول وقواعد الرسم العثماني

«ينحصر أمر الرسم في الحذف، والزيادة، والهمز، والبدل، والوصل والفصل، وما فيه قراءتان فكتبت علىٰ إحداهما»[1]، **وهي:**

ولم يغفل الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ شيئًا منها في المجمل اللهم إلا شيئًا يسيرًا، سيذكره الباحث إن شاء الله في مبحث (ما أغفله صاحب العدة)، ولم يذكر ما فيه قراءتان؛ لأنه التزم الرسم وفق رواية قالون، فبهذا يكون الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ قد استوفىٰ جميع هذه الأصول المتعارف عليها عند أهل هذا الفن[2].

ما بين عدة الطلاب وعمل المغاربة في الرسم:

المغاربة هم فرسان ميدان عِلْم الرسم فكان لهم الحظ الأكبر والنصيب الأوفر في خدمة هذا العلم. ولم تقتصر الخدمة علىٰ المنثور فقط، بل تعداه إلىٰ

---

(1) السيوطي: الإتقان (6/ 2200).

(2) قال محقق كتاب المقنع الدكتور بشير الحميري: «لم أدخل التاء والهاء في مثل (جَنَّةٌ) وغيرها؛ لأنها تعد من باب البدل علىٰ الصحيح، لأن من قرأها بخلاف المرسوم فيكون قد أبدلها، ولذلك لم أجعلها قسمًا منفصلًا»، وقال أيضًا: «وأما إدخال بعض المتأخرين لقولهم: «ما فيه قراءتان فيكتب علىٰ إحداهما)، فلم يقله أحد من أئمة الرسم المعتبرين؛ ولأنه لا يستقيم، فإن هناك قراءات لم يكتب علىٰ حقيقة نطقها أي رسم!».
ينظر: المقنع (ص:134).

المنظوم، حتىٰ حفظ للمغاربة منظومات سارت بها الركبان، وأشاد بها الزمان، وكانت منطلق إشعاعات علمية لقرون عديدة.

ومفهوم ما جرىٰ به العمل في الرسم يقصد به اقتصار رسام المصاحف علىٰ وجه من وجوه الرسم المختلف فيها في كلمات القرآن، واختيارهم لها وفق ضوابط ومرجحات اقتضت ذلك الاختيار.

إن الاختيار أو ما جرىٰ به العمل في ميدان الرسم القرآني المغربي، وهو ما يسميه بعضهم ب «مدرسة الإمام أبي داود سليمان بن نجاح المحررة»[1]، قد بدأ من بعض المتأخرين عن الإمام أبي داود، ومن أشهرهم أبو الحسن البلنسي (ت:بعد 567هـ)، والإمام الخراز (ت:718هـ) مع منظومته مورد الظمآن، واستوىٰ هذا الاختيار وقعد مع ابن القاضي (ت:1082هـ) في كتابه (بيان الخلاف والتشهير والاستحسان).

والمغاربة اليوم مدينون لابن القاضي، فهم اليوم لا يخرجون عن اختياراته في الرسم والضبط إلا في مسائل قليلة جدًّا، فقد أسهمت مؤلفاته وتحريراته واختياراته وترجيحًاته في تثبيت جريان العمل في الرسم والضبط، فغالبية المصاحف المغربية المعاصرة اليوم طبعت وَفق اختياراته وترجيحًاته.

(1) ينظر: ظواهر الرسم المختلف فيها بين مصاحف المشارقة ومصاحف المغاربة المعاصرة (عرض وتأصيل)، للدكتور محمد شفاعت رباني (ص:19)، بحث منشور علىٰ الشبكة.

وقد كان المقصد الأساس وراء اختيارات المغاربة في ميدان الرسم هو التيسير علىٰ حفاظ القرآن الكريم، باختيار وجه من المرسوم يرسمون به ألواحهم ومصاحفهم[1].

وبعد هذه التوطئة، نشرع في مقصود المبحث، فمن تَتَبَّع واستقرأ نظم عدة الطلاب وجدَ أن النظم جاء موافقًا لرسم المغاربة، ومن ذلك اشتماله علىٰ ما يعرف بانفرادات وزيادات البلنسي التي أخذ بها المغاربة[2]، ولم يخرج عن ذلك إلا في حذف الألف بعد اللام في ست كلمات وهي: (لَّزِبٍ، لَّبِثِينَ، حَلَّفِ، فَلَنَا، غَلَّظٌ، ظَلَّمٍ)[3]، فقد جرىٰ مشهور رسم المغاربة علىٰ حذف

---

(1) ينظر: ما جرىٰ به عمل المغاربة في مرسوم المصحف، من أبحاث ندوة علمية في الرسم نظمت بمعهد محمد السادس للقراءات والدراسات القرآنية 2021م.
وينظر: ما جرىٰ به العمل عند المغاربة في رواية ورش عن نافع من طريق الأزرق أداء ورسمًا، لعبد العلي المسؤول، من مقال علىٰ الشبكة يلخص فيه كتابه.
وينظر: ما جرىٰ به العمل في المصاحف بالمغرب من خلال كتاب دليل الحيران دراسة نماذج تطبيقية، بحث لرسالة ماجستير لشافعي أحمد وصفية عبد القادر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، الجمهورية الجزائرية.

(2) نظم ابن القاضي زيادات البلنسي فقال:

وانفرد المنصف بالأسباب	شعائر الغمام والأعناب
كاذبة عداوة يستاخرون	أعناقهم بصاحب يضاهون
وخالق كادت والادبار العظام	حسبانا إحسانا بضاعة ولام

ينظر: **القاضي**: بيان الخلاف والتشهير والاستحسان (ص:83).

(3) قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

الألف فيها إسوة بنظائرها، بينما نصّ صاحب العدة على إثباتها، متبعًا لما تلقاه من مشايخه في الكتاتيب، فقد كانت كتاتيب مصراتة تأخذها بالإثبات، توافق عمل محاضر -حلق تحفيظ القرآن- موريتانيا وهي بالإثبات كذلك في مصحفهم مع كتاتيب مصراتة في إثبات ألف هذه الكلمات الستة عدا (فُلَنًا)، ونظمهم المشهور المعروف بـ(رسم الطالب عبدالله) نص على إثبات الألف في هذه الكلمات الخمسة، وكذلك الحال في نظم تحفة الفتيان في رسم القرآن[1].

عدة الطلاب والمصاحف المغاربية المعاصرة:

تعتبر المصاحف المعاصرة الممثل الرسمي لرسم المغاربة ولما جرى به العمل في هذه البلدان، وقد وقع بين هذه المصاحف شيء من الاختلاف

فإن تكن ذي اللام وسطا — أو أولا فإنها قد ظفرت
إلا «تَوَلَّاهُ» «كِلَاهُمَا» ارسم — بألف و«لَّزِبٍ» و«لَايِمٍ»
«وَلَاتَ» «حَلَّافٍ» وزد «فُلَانًا» — كذا «غِلَاظٌ» ثم فى «مَا كَانَ»
ظفر «بِظَلَّامٍ» كما في المصحف — وعن شيوخنا بقاء الألف

(1) ينظر: الشنقيطي: المحتوى الجامع (ص:25) رقم البيت (37) (ص:8)، وينظر: اليعقوبي: تحفة الفتيان، الأبيات رقم (129، 130، 131)، وهذه الكلمات الستة هي ثابتة في رسم الداني: فقد نصّ الداني على خمسة أوزان تكون الألف فيها ثابتة: (غِلَاظٌ) وزنها فِعَال (لَّزِبٍ، لَايِمٍ) وزنها فاعل (حَلَّافٍ، ظَلَّامٍ) وزنها فَعّال، أما (فُلَنًا) فهي ليست من الأوزان الخمسة، بل هي من الكلمات التي أشبهت هذه الأوزان مما ألفها زائدة للبناء، ووزنها فُعال.
ينظر: الداني المقنع (2/ 77-82)، وأبو سنينة، إنباء الغمر (ص:50).

اليسير، وهذا المبحث سوف يقوم بدراسة بعض الكلمات التي اختلف رسمها في هذه المصاحف.

وهذه المصاحف هي: (مصحف أمانة التعليم برواية قالون، ومصحف برواية قالون بخط صالح الجلاصي، ومصحف ليبيا، والمصحف المحمدي المغربي برواية ورش، والمصحف الجزائري القديم - الطبعة الثعالبية - برواية ورش، والمصحف الجزائري الحديث برواية ورش، والمصحف الموريتاني برواية ورش، ومصحف المدينة برواية قالون وورش):

[1] (بِظَلَّٰمٍ (ءال عمران)، لَّزِبٍ، لَّيِمٍ، حَلَّفٍ، فُلَّنَا، غِلَّظٌ)

- نص صاحب العدة على إثبات ألفها[1].

- مصحف ليبيا على إثباتها جميعًا، ومصحف موريتانيا بالإثبات عدا (فُلَّنَا)، ومصحف الجزائر الحديث على إثبات (لَّيِمٍ) فقط.

- باقي المصاحف على حذف ألفها.

[2] (يَسْتَـْٔخِرُونَ)[2] الأعراف:

- خيّر صاحب العدة بين إثبات الألف وحذفه، فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

إلا بالاعراف فقال الراسمون بالحذف والإثبات في «يَسْتَـْٔخِرُونَ»

(1) سبق الكلام عنها (ص:20-19).

(2) ينظر: ابن القاضي: بيان الخلاف والتشهير والاستحسان (ص:56)، والمغربي: فتح المنان (2/ 908-909)، والمارغني: دليل الحيران (ص:210).

- سكت أبوداود (ت:496هـ) في التنزيل عن موضع الأعراف، ونص علىٰ حذف باقي المواضع، والبلنسي في منصفه أخبر علىٰ حذف جميع ألفاظه، في الأعراف وغيرها.

- مصحف ليبيا ومصحف الجزائر الحديث بإثبات الألف.

- باقي المصاحف علىٰ الحذف.

[3] (كَلِمَتُ)[1] الأعراف:

- ذكرها صاحب العدة بالوجهين، بالتاء المربوطة والمجرورة، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

إلا بَقِيَّتُ ٱللَّهِ بتا أتت والخلف في الأعراف عند كَلِمَت

- نص الخراز (ت:718هـ) في المورد علىٰ الوجهين[2]، واقتصر صاحب العقيلة علىٰ رسمها بالتاء[3].

---

(1) ينظر: **ابن القاضي**: بيان الخلاف والتشهير والاستحسان (ص:56)، **ونجاح**: مختصر التبيين (2/ 277-276)، **والمغربي**: فتح المنان (2/ 1488-1490)، **والمارغني**: دليل الحيران (ص:413)،

(2)

و«مَعْصِيَتِ» معا في الأعراف كَلِمَتُ جاءت علىٰ خلاف

(3)

معا و«قُرَّتُ عَيْنٍ» و«ٱبْنَتَ»، «كَلِمَتُ»

في وسط أعرافها و«جَنَّتُ» البصرا

[4] (سِقَايَةَ وعِمَارَةَ)[1]:

- لم يتطرق لهما صاحب العدة لأنهما ليستا محذوفتين عنده.
- سكت الشيخان عنهما، ولم يذكرهما الخراز في مورده.
- وقال ابن الجزري (ت:833هـ): رأيتهما في المصاحف القديمة محذوفتي الألف.
- مصحف موريتانيا على حذف ألفهما.
- باقي المصاحف على الإثبات.

[5] (وَلاَ كِذَّٰباَ)[2]:

- أخبر صاحب العدة بحذف ألفه، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«ذَٰلِكَ» «جُذَٰذًا» زد «وَلاَ كِذَّٰباَ» مع «وَأَذَنَّٰ» ترسم الصوابا

- وأخبر صاحب المورد عن أبي داود بحذف الألف، وراجعه في ذلك تلميذه ابن آجطا الصنهاجي (ت:نحو 750هـ) بأن أبا داود لم يعترض لذكر (وَلاَ كِذَّٰباَ) بحذف ولا إثبات.
- مصحف أمانة التعليم ومصحف الجلاصي ومصحف ليبيا بالحذف
- باقي المصاحف على الإثبات.

---

(1) ينظر: شرشال: مخالفات النساخ (ص:87-88).

(2) ينظر: شرشال: مخالفات النساخ (ص:87-88).

ما أغفله صاحب العدة:

تقرر في مبحث سابق أن النظم اشتمل على جميع أصول وقواعد الرسم العثماني، إلا أن الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ بقيت عليه بعض الكلمات لم يذكرها، وهذه الكلمات جميعها في أصل الحذف، فمن حذف الألف أغفل ذكر لفظ الجلالة (اللَّهُ) و(ٱللَّهُمَّ)[1]، وكذلك كلمة (كَٰذِبَةٌ)[2]، **ولم يذكر الكلمات محذوفة الياء وهي:** (ٱلْحَوَارِيِّينَ) و(لِلْحَوَارِيِّينَ) و(ٱلْأُمِّيِّينَ) و(ٱلنَّبِيِّينَ) و(رَبَّنِيِّينَ) والياء من (يَسْتَحْيِۦ)، وكذا كل ما يأتي مثله مما تقع فيه الياء طرفا، ولم يتصل به ضمير نحو: (يُحْيِ) و(وَلِيِّۦ) بيوسف، وشبهه، والياء من (إِيلَٰفِهِمْ)[3]. ولم يذكر حذف النون، **وقد حذفت في ثلاثة مواضع، وهي:** (تَأْمَنَّا) و(فَنُنجِ) و(نُنجِ)[4].

---

(1) ينظر: **نجاح**: مختصر التبيين (2/ 22-23)، **والشريشي**: مورد الظمآن (ص:12) البيت رقم (46)، **ومدوّر والبكّاي**: نبراس الطلاب (ص:49)، ولم يضبط لفظ الجلالة بوضع علامة الحذف عليه؛ وذلك لكثرة دورانه فلا سبب في التخفيف. ينظر: **المارغني**: دليل الحيران (ص:516).

(2) ينظر: **الشريشي**: مورد الظمآن (ص:24) البيت رقم (251)، **والمارغني**: دليل الحيران (ص:245)، **ومدوّر والبكّاي**: نبراس الطلاب (ص:48-49).

(3) ينظر: **الداني**: المقنع (2/ 105-111)، **ونجاح**: مختصر التبيين (2/ 108،109،150)، **والشريشي**: مورد الظمآن (ص:24) البيت (276-282)، **ومدوّر والبكّاي**: نبراس الطلاب (ص:58).

(4) ينظر: **نجاح**: مختصر التبيين (ص:708،732،733)، **والشريشي**: مورد الظمآن (ص:21) البيت رقم (209)، **ومدوّر والبكّاي**: نبراس الطلاب (ص:62).

نسبة هذا الرسم للخراز:

نسب الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ الرسم الذي أورده في رجزه برسم الخراز[1]، **ويمكن أن يقال لتأييد تسمية الناظم أن:**

- عِلْم الرسم، عِلْم منقول، لا مجال فيه للاجتهاد، إلّا في الاختيار والترجيح بين المنقول، ومصدره هو المصاحف القديمة التي كتبها الصحابة أو المصاحف المستنسخة منها، فالرسم المنسوب إلىٰ الداني، لم يخترعه الداني من عنده، وكذا المنسوب إلىٰ أبي داود، وإنما نسب إليهما لتأليفهما في هذا العلم، واختيارهما مما نقلاه، وترجيحهما بالعقل والنقل لما اختاراه.
- والإمام الخرّاز رَحِمَهُ ٱللَّهُ، كان عمله تلخيص كتب السابقين في نظم جامع، فهل يصحّ ان ينسَب إليه رسم، فيقال: رسم الخرّاز، الذي يظهر للباحث أنّ نسبة الرسم إليه سائغة صحيحة، لأمور:
- أنّ الخرّاز ناقلٌ كما كان الداني ناقلًا، وكما كان أبو داود كذلك ناقلًا، غيرَ أنّ الخراز أنزل درجة في نقله، فهو ينقل عن كتب مَن تقدمه، والإمامان الداني وأبو داود ينقلان عن المصاحف وعمن رأىٰ المصاحف.
- أن الخرّاز له تصرّف فيما نقلَه، فهو اختار أن يكون نظمه موافقًا لقراءة نافع، وهذا ما جعله يهمل بعض أوجه الخلاف التي لا تناسب هذه القراءة،

---

(1) قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وهذه منظومة لي تحتوي ... جل الذي في الرسم عنهم رُوي

وفقا لما يروي لنا خراز ... ذاك الذي برسمه يمتاز

وهذا نوع من الاختيار، إضافة إلىٰ أنّه نقل بعض كلمات من المنصف للبلنسي، وهو ليس من الكتب التي اعتمد عليها اعتمادا كلّيًّا، وهذا أيضًا من الاختيار، فالخرّاز لم يكن ناقلًا فحسب، وإنّما كان ناقلًا متخيّرا ممّا ينقله، وهذه مزيّة ظاهرة لنقله.

■أنّ الخرّاز له اصطلاح في النقل عن أبي داود، تابعه الناس من بعده عليه، فمَن جاء بعد الخرّاز، إنّما ينقل عن أبي داود بفهم الخرّاز واصطلاحه.

■أنّ الرسم المأخوذ من العدّة، لا يصحّ أن يطلق عليه رسم أبي داود إلا بتجوّز غير محمود، وأقرب دليل علىٰ ذلك أن أبا داود يختار إثبات الألف التي هي علامة ثنية، والمأخوذ به من العدّة حذفها، وفاقًا للداني، وأيضًا الكلمات التي ذكرها عن المنصف تخالف رسم أبي داود.

■وأخيرًا، فإن من يسمي الرسم المأخوذ من العدة برسم أبي داود سيجد العديد من الكلمات مخالفة للمنقول عنه، وأما من يسميه برسم الخراز، فإنه سيجد كل حرف منها له ذكر في المورد. والله تعالىٰ أعلم[1].

(1) هذه المقالة من شيخي الفاضل محمد علي الرعيض -وفقه الله-.

الخاتمة

أولاً: النتائج:

[1] النظم خاص بالرسم مع بعض مسائل الضبط.

[2] استوفى الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في رجزه أصول وقواعد الرسم الخمسة.

[3] اقتصر الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ على ذكر الوجه المعمول به فقط، وهو نفس صنيع الخراز في نظمه الأول عمدة البيان.

[4] جاء النظم موافقًا لما جرى به العمل في كتاتيب مصراتة، موافق لعمل المغاربة.

[5] رتب محذوف الألف حسب ترتيب الحروف الألفبائي، وفق ترتيب المشارقة.

[6] جاء النظم مختصرًا واضحًا سهل العبارة حسن الختام.

[7] صحة نسبة الرسم إلى الخراز رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

[8] أن لكتاتيب مصراتة شيء من الخصوصية في الرسم خالفوا به مشهور عمل المغاربة، ويتجلى ذلك بإثباتهم الألف بعد اللام في ست كلمات.

ثانيًا: التوصيات:

[1] المساهمة في نشر التراث الكبير للشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

[2] اعتماد هذه المنظومة في كتاتيب القرآن الكريم التي ترسم برسم الخراز.

[3] للشيخ عبد الله إجمال رَحِمَهُ ٱللَّهُ ثلاث منظومات في عِلْم الرسم، برسم الداني ورسم الخراز ورسم المشارقة.

[4] السعي في نشر والتعريف بمنظومته الخاصة برسم الداني وكذلك رسم المشارقة، وعمل دراسة فيهما ومعرفة مدىٰ موافقتهما لأصولهما.

[5] لسهولة عبارة الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ وسهولة حفظ نظمه يوصي الباحث الشؤون القرآنية التابعة للهيئة العامة للأوقاف باعتماد منظومات الشيخ لديها.

قائمة المراجع

- القرآن الكريم (مصحف أمانة التعليم برواية قالون، مصحف برواية قالون بخط صالح الجلاصي، مصحف ليبيا، المصحف المحمدي المغربي برواية ورش، المصحف الجزائري القديم، الطبعة الثعالبية، برواية ورش، المصحف الجزائري الحديث برواية ورش، المصحف الموريتاني برواية ورش، مصحف المدينة برواية قالون وورش).

- **أبادي، الفيروز:**

– القاموس المحيط، دار ابن الجوزي، ط: الأولىٰ، 2015م.

- **ابن سعد، أبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي (ت:230هـ):**

– تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت، ط: الأولىٰ، 1410هـ–1990م.

- **ابن منظور، محمد بن مكرم:**

– لسان العرب، مادة: رسم، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة ناشرون، لبنان، 1415هـ–1995م.

- **أبو سنينة، عثمان رجب:**

– إنباء الغَمر، دار الكتب الوطنية.

■**إجمال، عبد الله علي:**

– عدة الطلاب في رسم الكتاب، راجعها مجموعة من المدرسين بمركز الإمام قالون لتحفيظ القرآن الكريم وعلومه.

– منظومة العقد النضر الشهيرة بـــ(الجمانة)، دار المختار، ط: الأولىٰ 1438هـ–2017م.

■**احمادي، أحمد شكري:**

– التسهيل في رسم وضبط بعض كلمات التنزيل، جمعها ورتبها، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ط: الثانية.

■**الأندلسي، أبو محمد القاسم بن فيره الشاطبي:**

– عقيلة أتراب القصائد في أسنىٰ المقاصد، تح: أيمن رشدي سويد، دار الغوثاني، ط: الأولىٰ، 1436هـ–2015م.

■**ابن نجاح، الإمام أبو داود سليمان، الإمام (ت:496هـ):**

– مختصر التبيين لهجاء التنزيل، دراسة وتحقيق: أحمد بن أحمد بن معمر شرشال، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ط: الثانية، 1431هـ.

■**جاد الله، أحمد محمد:**

– غنية الكتاب شرح عدة الطلاب في رسم الكتاب، مكتبة دار الوليد، ط: الأولىٰ، 1445هـ–2024م.

■**الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد:**

- التيسير في القراءات السبع، تحقيق: علي محمد توفيق النحاس، ط: دار ابن كثير، ط: الأولىٰ، 1436هـ-2015م.

- المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار، تحقيق: بشير بن حسن الحميري، دار البشائر الإسلامية، ط: الأولىٰ، 1436هـ-2015م.

■**شرشال، أحمد بن أحمد:**

- مخالفات النساخ ولجان المراجعة والتصحيح لمرسوم مصحف الإمام، دار الحرمين، ط: الأولىٰ، 1423هـ-2002م.

■**الشريشي، أبو عبد الله محمد بن محمد بن إبراهيم الأموي، المشهور بالخراز:**

- اعتنىٰ بها: عبد الجيد علي رباش، دار ابن الحفص، ط: الأولىٰ 1439هـ-2018م.

■**الشنقيطي، الطالب عبد الله بن الشيخ محمد الأمين الجكني:**

- الإيضاح الساطع، صححه وهذبه وقد له الأستاذ: الشيخ بن محمد بن الشيخ أحمد، ط: الأولىٰ، 1418هـ-1998م.

- المحتوىٰ الجامع رسم الصحابة وضبط التابع، تح: جمعة بن عبد الله الكعبي، دار الإسراء، ط: الثانية، 1444هـ-2023م.

■**الضباع، علي محمد:**

- سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين، اعتنىٰ به: جمال الدين

محمد شرف، دار الصحابة للتراث بطنطا، ط: الأولىٰ، 1430هـ-2009م.

▪ **الطبراني، أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي (ت:360هـ):**

- المعجم الأوسط، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسين، دار الحرمين، القاهرة.

▪ **عبد الجليل، إبراهيم أحمد:**

- شرح منظومة عدة الطلاب في رسم الكتاب، دار ومكتبة الشعب للطباعة والنشر والتوزيع، ط: الثانية، 1444هـ-2023م.

▪ **الفاسي، عبد الرحمن بن أبي القاسم بن القاضي (ت:1082هـ):**

- بين الخلاف والتشهير والاستحسان وما أغفله مورد الظمآن وما سكت عنه التنزيل ذو البرهان وما جرىٰ به العمل من خلافيات الرسم في القرآن وربما خالف العمل النص فخذ بيانه بأوضح البرهان، دراسة وتحقيق: عبد الكريم بوغزالة، دار ابن الحفصي، ط: الثانية.

▪ **المارغني، إبراهيم بن أحمد التونسي:**

- دليل الحيران شرح منظومة مورد الظمآن في رسم أحرف القرآن، دار الصحابة للتراث بطنطا، ط: الأولىٰ، 1427هـ-2007م.

▪ **مدُّور، عبد الباسط مختار، والتكّاي، حسام ناجي:**

- نبراس الطلاب في رسم وضبط حروف الكتاب ملخص في رسم أبي داود، دار الكتب الوطنية، ط:الأولىٰ، 1443هـ-2022م.

■**المغربي، عبد الواحد بن عاشر الأندلسي:**

– فتح المنان المروي بمورد الظمآن، تحقيق: عبد الكريم أبوغزالة، دار ابن الحفص، ط: الأولىٰ، 1436هـ–2016م.

■**المكي، أبي جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي (ت:322هـ):**

– الضعفاء الكبير، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، دار المكتبة العلمية، بيروت، ط: الأولىٰ، 1404هـ–1984م.

■**النيسابوري، أبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني المعروف بابن البيع (ت:405هـ):**

– المستدرك علىٰ الصحيحين، تح: مصطفىٰ عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت، ط: الأولىٰ، 1411هـ–1990م.

■**الهاشمي، السيد أحمد:**

– جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، دار الكتب العلمية، ط: الثالثة، 1424هـ–2006م.

■**الهاشمي، السيد أحمد:**

– ميزان الذهب في صناعة شعر العرب، تح: حسن عبد الجليل يوسف، مكتبة الآداب.

■**اليعقوبي، محمد بن محمد المامي:**

– تحفة الفتيان في رسم القرآن، اعتنىٰ به: محمد منقذ بن عمر فاروق.